

في مواجهة هذه التطورات، وفي ظلها، أعلنت «حماس» برنامج عملها في ميثاق يقع في عشر صفحات تناول مختلف القضايا، بما في ذلك أهداف «حماس» وعلاقتها بـ م. ت. ف. وحتى دور المرأة في الاسلام؛ وكذلك الفن الاسلامي (كتاب، مصدر سبق ذكره). وحدد الميثاق، الصادر في ١٨/٨/١٩٨٨، هوية «حماس» بأنها «فرع من التيار الرئيس للاخوان المسلمين، الذي انشأ في مصر خلال سنوات العشرينات» (وايتلي، مصدر سبق ذكره). وطبقاً للميثاق، اعتبرت «حماس» نفسها، وللمرة الاولى، جزءاً من الحركة الوطنية الفلسطينية (كتاب، مصدر سبق ذكره)، وهي تهدف الى تدمير دولة اسرائيل، واستبدالها بمجتمع اسلامي نموذجي. لذلك، عارض ميثاق «حماس» بشدة، أية محاولة من قبل م. ت. ف. لاقامة حكومة مؤقتة، او حتى المشاركة في مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، ف «الحل الوحيد للمشكلة الفلسطينية هو الجهاد، وكل البدائل والمؤامرات والمقترحات [ما هي الا] مضیعة للوقت» (وايتلي، مصدر سبق ذكره). وجاء في ميثاق «حماس»: «ان فلسطين هي الأمانة التي يتوجب على المسلمين المحافظة عليها؛ فلا حق لحاكم عربي، أو اسلامي، او لتنظيم فلسطيني، في التنازل عن أي جزء من أرض الاسلام» (كتاب، مصدر سبق ذكره)؛ وان أي تخل «عن جزء من فلسطين هو كالتخلي عن جانب من الدين؛ فالخطة الصهيونية لا تعرف حدوداً، فبعد فلسطين تنظر الصهيونية الى بسط نفوذها من النيل الى الفرات، كما تشهد بذلك بروتوكولات حكماء صهيون» (يهودا ليطاني، «المقاومة الاسلامية تنشر ظلالاً واسعة في المناطق»، جيروزاليم بوست، ٨/٩/١٩٨٨).

من جهة أخرى، وعلى الرغم من انتقاداتها لـ م. ت. ف. تحدثت «حماس» بلهجة ايجابية تجاه المنظمة والحركة الوطنية الفلسطينية عموماً؛ فهم أبأئنا واخوتنا وأقاربنا وأصدقائنا. نعانى معهم؛ وسندعمهم اذا تابعوا الهجوم، نقسم معهم الارض نفسها؛ والمصائب عينها؛ والمصير عينه؛ ولنا الاعداء أنفسهم». ولكن هذه اللهجة المرضية اختلفت تجاه بعض فصائل الحركة الوطنية. فقد استنتت وثيقة «حماس» من هذا الموقف أي مجموعة لها روابط او علاقات مع «الشرق الشيوعي أو الغرب

هذه الطروحات، وأية «محاولة لترجمة الانتفاضة الى مكاسب سياسية أقل من تدمير اسرائيل» (المصدر نفسه).

أخذت الاختلافات تظهر، بقوة، في أيلول (سبتمبر) الماضي، في وقائع شهدتها الضفة الغربية وقطاع غزة، وتحديداً في أعقاب دعوة «حماس» المواطنين، في المنطقتين، الى تنفيذ اضراب عام في موعد مغاير للموعود الذي حددته القيادة الوطنية الموحدة. وريداً على ذلك، أصدرت القيادة الموحدة بيانها الرقم ٢٥ (١٩٨٨/٩/٧) وتضمن ادانة واضحة لتوجهات «حماس». ووصف البيان دعوة «حماس» الى الاضراب بأنها خطوة «تخدم العدو»، وتساعد على شق صفوف الفلسطينيين، ودان، كذلك، أتباع «حماس» لمحاولتهم تنظيم اضراب تجاري كوسيلة لفرض سلطتهم على السكان من خلال التهديد باستخدام القوة (جويل غرينبرغ وجوشوا بريليان، «البيان الاخير يوقع انشقاقاً بين قيادة الانتفاضة»، جيروزاليم بوست، ٧/٩/١٩٨٨). وأدت هذه المحاولات، وهي الأولى التي تقوم بها «حماس» بصورة منفردة بعيداً من معقلها في قطاع غزة، الى انفجار بعض الصدامات بين مؤيديها ومؤيدي م. ت. ف. عموماً. فهوجمت المحال التجارية التي بقيت مفتوحة، وألقى عليها اتباع «حماس» قنابل حارقة، مما نتج عنه اضرار كبيرة في ممتلكات عدد من المواطنين، فيما اعتبرته القيادة الموحدة «مساعدة عظيمة للعدو... وضربة قوية للانتفاضة». فمن جهة، ساهم موقف «حماس»، هذا، في اضعاف الجبهة التي تقف وراء الانتفاضة، ومن جهة أخرى، قدم ذريعة الى الاسرائيليين الذين يخوضون حملة انتخابية مريرة، لتأكيد «حماقة التوصل الى اتفاق مع الفلسطينيين» (وايتلي، مصدر سبق ذكره).

على الرغم من ذلك، جاءت انتقادات القيادة الموحدة لـ «حماس» مصبوغة بالاسف أكثر من الغضب، تاركة الباب مفتوحاً للمصالحة معها (المصدر نفسه)؛ فأكد البيان الرقم ٢٥ ان القيادة الموحدة تمد أيديها الى «حماس» لتنضم اليها، وتعزز الوحدة الوطنية الفلسطينية (غرينبرغ وبريليان، مصدر سبق ذكره). فأى موقف اختارت «حماس» ؟